الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

الأربعاء، 15 فبراير / شباط 2017

قاعة بولس السادس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

نتعلّم منذ الطّفولة أنّ الإفتخار ليس أمرًا جميلاً. في بلادي نسمّي الذين يفتخرون "طواويسًا". وهذا صحيح لأنّ الإفتخار بما نحن عليه أو بما نملكه، إضافة إلى كونه نوع من الكبرياء، فهو يشير أيضًا إلى غياب احترام الآخرين، لاسيّما الذين هم أقل حظًّا منّا. إلاّ أنّه، وفي هذا المقطع من الرّسالة إلى أهل روما، يُفاجئنا بولس الرّسول إذ يحثّنا مرّتين على الإفتخار. بماذا إذًا يمكننا أن نفتخر؟ لأنّه إن كان يحثّنا على الإفتخار فهناك إذًا ما يمكن الإفتخار به. وكيف يمكننا الإفتخار بدون الإساءة إلى الآخرين أو إقصاء أحد ما؟

في الحّالة الأولى، نحن مدعوّون للإفتخار بوفرة النّعمة التي أُفيضت علينا بيسوع المسيح بواسطة الإيمان. يريد بولس أن يُفهمَنا أنّه إنْ تعلّمنا قراءة كلّ شيء بنور الرّوح القدس فسندرك أنّ كلّ شيء هو نعمة! كلٌّ شيء هو عطيّة! في الواقع إن تنبّهنا، نرى أنّنا لسنا نحن فقط من يعمل – في التّاريخ كما في حياتنا – وإنما الله هو الذي يعمل أولاً. إنّه الفاعل المُطلق الذي يخلق كلّ شيء كعطيّة حبّ والذي ينسج قصّة مخطّطه الخلاصي ويتمّمه لأجلنا بواسطة ابنه يسوع. يُطلب منّا أن نعترف بهذا كلّه ونقبله بامتنان ونجعله دافع تسبيح وبركة وفرح كبير. إن فعلنا هذا نكون بسلام مع الله ونختبر الحريّة. وهذا السّلام يمتدّ إلى جميع المجالات والعلاقات في حياتنا: نكون في سلام مع أنفسنا وفي العائلة، في جماعتنا وفي العمل، ومع الأشخاص الذين نلتقي بهم يوميًّا على دربنا.

لكنّ بولس يحثّنا على الإفتخار أيضًا في الشّدائد. إنّه أمر يصعب فهمه! يَبان لنا هذا الأمر أكثر صعوبة وقد يبدو أنّه لا يمتّ بأيّة ِصلةٍ لحالة السّلام التي تمّ وصفها. ولكنّه يشكّل متطلّبها الأساسيّ الحقيقيّ. في الواقع إنّ السّلام الذي يمنحنا إياه الربّ ويؤمِّنه، لا ينبغي أن يُفهَم كانعدام للقلق ولخيبات الأمل وللنقص ولأسباب الألم. لو كان الأمر هكذا، في حال تمكّنِنا من العيش بسلام فتلك اللّحظة ستنتهي بسرعة وسنقع في الحزن لا محالة. أمّا السّلام الذي ينبع من الإيمان فهو عطيّة: إنّه نعمة اختبار أنّ الله يحبّنا وقريب منّا على الدّوام، لا يتركنا وحدنا حتى ولو للحظة واحدة من حياتنا. وهذا، كما يؤكّد الرّسول، يولّد الصّبر لأنّنا نعرف أنّه، في الأوقات الأكثر شدّة وقساوة، يكون صلاح الله ورحمته أكبر من أيّ شيء آخر ولا شيء يمكنه أن ينتزعنا من يديه ومن الشّركة معه.

ولهذا فإنّ الرّجاء المسيحيّ ثابت ولا يخيّب. الرّجاء لا يخيّب أبدًا! هو لا يقوم على ما نستطيع أن نفعله ونكونه، ولا

حتى على ما يمكننا أن نؤمن به. أساسه، أي أساس الرّجاء المسيحيّ، يقوم على ما هو الأكثر أمانة ويقينًا، أي المحبّة التي يحملها الله لكلّ فرد منّا. من السّهل علينا أن نقول إنّ الله يحبّنا، وجميعنا نقوله. ولكن لنفكِّر قليلاً: هل يمكن لكلّ واحد منّا أن يقول: "أنا متأكِّد أن الله يحبّني"؟ هذا ليس أمرًا يسهل علينا قوله وهذا صحيح. إنّه تمرين جيّد أن نقول لأنفسنا إنّ الله يحبٌنا. هذا هو أساس ضمانتنا وأساس الرّجاء. والربّ قد أفاض في قلوبنا الرّوح بوفرة – الذي هو محبّته – كصانع وضامنٍ لكيّ يُغذّي الإيمان فينا ويحافظ على هذا الرّجاء حيًّا. وهذه الضّمانة هي أنّ الله يحبّني. إن كنت أعيش مرحلة صعبة، الله يحبّني، وإن كنت قد فعلت أمرًا سيّئًا أو شرّيرًا فالله يحبّني أيضًا. تلك الضّمانة لا يمكن لأحد أن ينتزعها منّا، وينبغي علينا أن نكرّر هذا القول كصلاة: الله يحبّني وأنا متأكِّد من محبّته لي وأنا متأكِّدة من محبّته لي.

الآن نفهم لماذا يحثّنا بولس الرّسول على الإفتخار دائمًا بهذا كلّه. أنا أفتخر بمحبّة الله ولأنّه يحبٌني. إن الرّجاء الذي أُعطي لنا لا يفصلنا عن الآخرين ولا يحملنا على إهانتهم أو تهميشهم. إنّ الأمر يتعلّق بعطيّة رائعة نحن مدعوّون لنصبح "قنوات" لها، بتواضع وبساطة، من أجل الجّميع. عندها سيصبح افتخارنا الأكبر بأنّ لدينا كأبٍ إلهًا لا يميّز ولا يقصي أحدًا بل يفتح بيته لجميع الكائنات البشريّة، بدءًا من الأخيرين والبعيدين، لكي نتعلّم كأبناء له أن نعزّي ونعضد بعضنا البعض. ولا تنسوا أبدًا أنّ الرّجاء لا يخيّب!

* * * * * *

Speaker:

ّنأل حيحص اذهو ًاليمج ًارمأ سيل راختفإلا ّنأ ةلوفّطلا ذنم مّلعتن ،ءاّزعألا تاوخألاو ةوخإلا اهّيأ
انئجافُي نكلو ،نيرخآلا مارتحا بايغ ىلإ ًاضيأ ريشيو ،ءايربكلا نم عون وه راختفإلا
اذامب .راختفإلا ىلع نيتّرم انّثحي ذإ اموُر لهأ ىلإ ةلاسرلا يف لوسّرلا سلوب سيدقلا
تضيفُأ يتلا ةمعّنلا ةرفوب راختفإلل سلوب سيدقلا انوعدي ًالوأ ؟ًاذإ رختفن نأ اننكمي
ِّلك ةءارق انمّلعت ْنإ هّنأ انَمهفُي نأ كلذب ديريو ،ناميإلا ةطساوب حيسملا عوسي انيلع
ىلع سلوب سيدقلا انّثحي ايناث !ةمعن وه ءيش ّلك ّنأ كردنسف سدقلا حوّرلا رون يف ءيش
حالص نوكي ةوابسقو ةّدش رثكألا تاقوألا يف هّنأ انل دِّكؤيو .ًاضيأ دئادّشلا يف راختفإلا
.هعم ةكرّشلا نمو هيدي نم انعزتني نأ هنكمي ءيش الو رخآ ءيش ّيأ نم ربكأ هتمحرو هللا
،هنوكنو هلعفن نأ عيطتسن ام ىلع موقي ال وه .بِّيخي الو تباث ّيحيسملا ءاجّرلا ّنإف اذهلو
يذلا ءاجّرلا نإ ،ءازعألا تاوخألاو ةوخإلا اهيأ .اّنم درف ّلكل هللا اهلمحي يتلا ةّبحملا ىلع امنإو
هل حبصنل امنإو .مهشيمهت وأ مهتناهإ ىلع انلمحي الو نيرخآلا نع انلصفي ال انل يطعُأ
يصقي الو زّيمي ال اًهلإٍ بأك انيدل ّنأب ربكألا انراختفا حبصي اهدنع .عيمّجلا لجأ نم "تاونق"
مّلعتن يكل ،نيديعبلاو نيريخألا نم ًاءدب ،ةّيرشبلا تانئاكلا عيمجل هتيب حتفي لب ًادحأ
.ضعبلا انضعب دضعنو يّزعن نأ هل ءانبأك

* * * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, la speranza cristiana è solida e non delude perché è fondata sull’amore che Dio stesso nutre per ciascuno di noi. Diventiamo allora “canali” di questo dono

straordinario e portiamolo a tutti. Il Signore vi benedica!

* * * * * *

Speaker:

أُرحّبُ بالحجّاجِ الناطقينَ باللغةِ العربيّة، وخاصةً بالقادمينَ من الشّرق الأوسط. أيّها الإخوةُ والأخواتُ الأعزّاء، إنّ الرّجاء المسيحيّ ثابت ولا يخيّب لأنّه يقوم على المحبّة التي يحملها الله لكلّ فرد منّا. لنكُن إذًا قنوات لهذه العطيّة الرائعة ولنحملها للجميع! ليبارككُم الرّبّ!

* * * * * *

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2017

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana